السياحة البيئية في الجزائر "غوفي" أنموذج

آسيا ليفة [1] ايمان ضياف [2]

[1] كلية التهيئة العمرانية، أستاذ محاضر "أ" جامعة قسنطينة 01،

[2] كلية التهيئة العمرانية، أستاذ محاضر "ب" جامعة قسنطينة 01،

مخبر البحث
تكوين المجتمعات وديناميكية المجالات
FOSDYT Formation des Sociétés Dynamique des Territoires

ملخص

تحتل السياحة في الوقت الراهن مكانة هامة كأحد سبل دعم التنمية المحلية، في الوقت الذي تتسابق فيه العديد من الدول لدعم المجال السياحي واثراء السياحة والسفر وترقية الخدمات السياحية، نجد معالمنا التاريخية والثقافية في تراجع. لهذا ومن خلال هذا المقال، سنسلط الضوء على موضوع التنمية السياحية بمنطقة "غوفي"

"غوفي" تمثل تراث ثقافي وإرث تاريخي وحضاري وهذا الاخير عرضة للإهمال والتهميش، تفاقمت الظاهرة بعد النزوح الريفي التي أدت الى تدهور المعالم الاثرية والثقافية، وهذا التراجع أدى الى تدهور التراث المعماري والثقافي المهم.

الكلمات المفتاحية: غوفي، التنمية السياحية، التراجع، الموروث الثقافي، السياحة البيئية.

Abstract

Tourism currently occupies an important place as a means of supporting local development, while many countries are mobilizing to support tourism enrich tourism and travel, and improve the tourist services provided in this field and through this article we will study tourism development in Ghoufi.

Ghoufi represents a cultural and identity heritage but this heritage is in ruin due to immigration which has led to dilapidation, dilapidated and ruined. The consequence of this dilapidation is the loss of a very important architectural and cultural heritage

Key words: Ghoufi tourism development, dilapidation, cultural heritage, eco-tourism

مقدمة

يقصد بالسياحة البيئية الخرجات التي تتم الى المناطق الطبيعية البكر, بهدف الاستمتاع بسحر هذه المناطق والتعرف مكوناتها الطبيعية وتضاريسها دون احداث خلل في التوازن البيئي بها، فالسياحة البيئية مصطلح حديث نسبيا وقد تم تبني هذا الطرح من قبل الاتحاد العالمي لحماية الطبيعة في العام 1983. مقومات السياحة البيئية السياحة هي تجربة فريدة للتعرف على مناطق جديدة وقضاء أوقات ممتعة واما السياحة البيئية فهي تقتضي ان يتصالح الانسان مع الطبيعة ويصبح جزء من الجهود الرامية الى الحفاظ

عليها , ولتحقيق هذا الهدف لا بد ان تقوم السياحة البيئية على عدة مقومات أهمها : التنوع البيئي للمناطق السياحية من حيث الحياة البرية او التضاريس والتجول فيها بطرق بدائية مثل المشي او استعمال الدراجات الهوائية مع ضرورة انشاء بعض التجهيزات اللازمة لخدمة السائحين مع الحفاظ على التوازن البيئي وعدم التأثير على أي نظام بيئي قائم في المناطق السياحية رفع الوعي البيئي للسائح و احترام الثقافة المحلية لهذه المناطق

تتمتع الجزائر بمقومات طبيعية تجعلها مزارا للتمتع بالسياحة البيئية ومن خلال هذه الورقة البحثية اردنا تسليط الضور على ولاية باتنة ومنطقة غوفي كنموذج للسياحة البيئية في الجزائر حيث تتمتع بموقع جغرافي على ضفاف وادي الأبيض بين التل والصحراء الذي يؤهلها لتكون منطقة سياحية بيئية بامتياز لتستهوي العديد من السياح المحليين والأجانب بمناظرها وطبيعتها الخلابة وشرفاتها الساحرة، لذا ارتأينا تسليط الضوء على هذه المنطقة والتركيز على مختلف مقوماتها السياحية التي تعد موروث ثقافي وعامل جذب للسواح والتي من بينها المعالم الأثرية والثقافية والحرف التقليدية التي تمثل أصالة سكان أريس.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى توضيح اشكالية التنمية السياحية ودورها في خلق سياحة بيئية وبالتالي إعادة الاعتبار للموروث الثقافي والعمراني لمنطقة فريدة من نوعها في العالم "غوفي" جوهرة الاوراس وهذا بالتطرق لـ:

- إمكانيات السياحة البيئية التي تزخر بها غوفي؟
- واقع الاستغلال السياحي في ولاية باتنة وفي غوفي تحديدا؟

منهج الدراسة:

اعتمدنا في الورقة البحثية على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على السياحة البيئية ودورها في اعادة الاعتبار لمنطقة طبيعية مميزة وثرات فريد من نوعه.

***- المقومات السياحية لولاية باتنة:**

المقومات الطبيعية والبيئية

أ- **<u>غابات ولاية باتنة</u>** جلها طبيعية وتقع خاصة على مساحات ذات تضاريس صعبة تقدر مساحتها الاجمالية 3261639828 هكتار بنسبة 27 %من المساحة الاجمالية للولاية، وتنقسم إلى 05مكونات غابية كبرى وهي:

1-بلزمة **2**-بوعريف **3**-بني فضالة والزقاق **4**-الأوراس

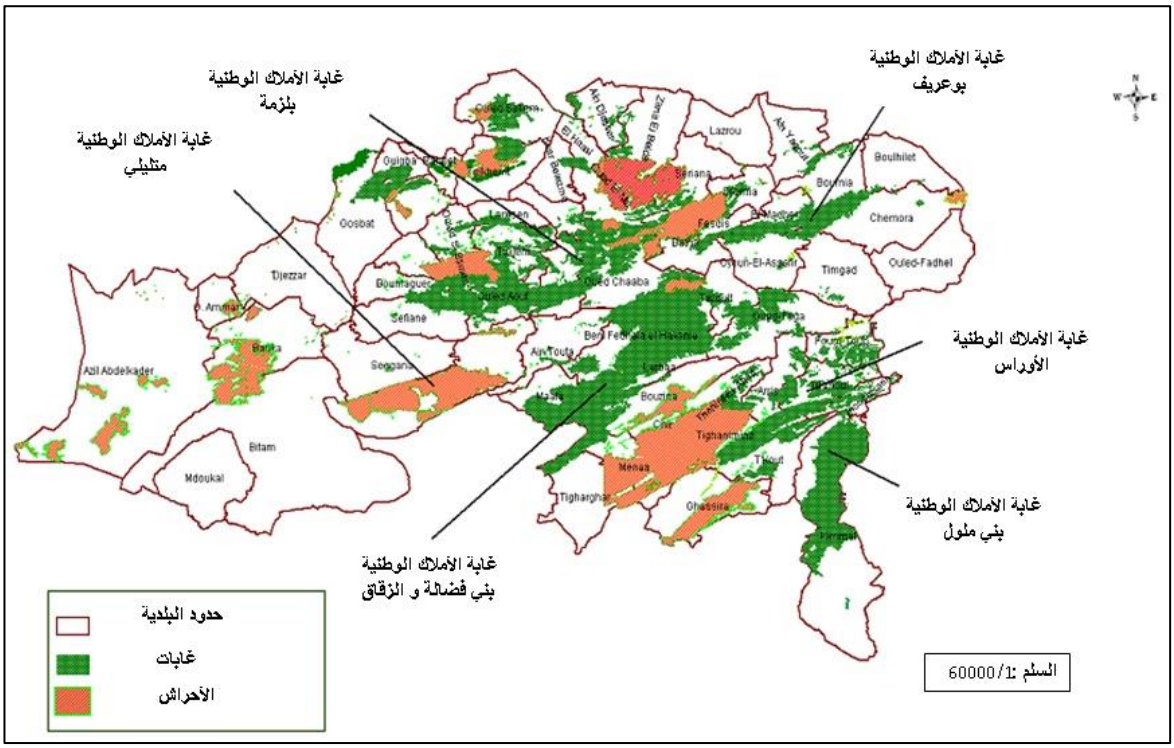

شكل رقم (01): غابات ولاية باتنة

المصدر: الحظيرة الطبيعة بلزمة2019

ب-<u>المحميات الطبيعية</u>:

يحتوي قطاع الغابات في ولاية باتنة على محميات طبيعية مثل: **الحظيرة الوطنية بلزمة:** تعتبر من أهم المحميات العشر المتواجدة بالوطن فهي تحتوي على تنوع بيولوجي وبيئي فريد من نوعه.

ج- **<u>الجبال</u>:** هي من أهم المقومات الطبيعية المحركة للطابع السياحي وتعتبر منطقة الأوراس مرآة تعكس تنوع جبلي رائع يزيد من قيمتها الطبيعية والسياحية.

- ✓ بولاية باتنة مجموعة من الجبال الشامخة ذات المناظر الخلابة سنذكر منها:
- ✓ **جبل تشريريت:** موقع جبلي بديع ومذهل يستحوذ على المنطقة وهو مرجع رائع للاستجمام والتنزه بارتفاع **1902**م.

الصورة رقم (02): جبل تشريريت

المصدر: مديرية السياحة لولاية باتنة 2019

✓ **جبل شلعلع:** يقع شرق بلدية واد الماء **1848م** يمتاز بكثافة أشجار الأرز التي تشقها الطريق الرابطة بين بلديتي واد الماء وباتنة، يقصدها الكثير من السياح خاصة في فترة الربيع.

الصورة رقم (03): جبل شلعلع

المصدر: مديرية السياحة لولاية باتنة 2019

✓ **جبل احمر خدو:** من أجمل وأعلى مرتفعات الأوراس يفصل بين ضفة الواد لبيض من الغرب وكتلة آيت ملول منالشرق تتخللها مسالك تصل إلى مشونش.

الصورة رقم (04): جبل احمر خدو

المصدر: مديرية السياحة لولاية باتنة 2019

د- المناطق الرطبة:

تلعب المناطق الرطبة دورا مهما في المحافظة على التنوع البيولوجي وتحقيق السياحة البيئية في المستقبل، تعتبر موارد ذات قيمة علمية اقتصادية، ايكولوجية، ثقافية، سياحية جمالية لأنها تمثل مأوى للعديد من النباتات والحيوانات، تحتوي الولاية على 151منطقة رطبة تشكل موروثا طبيعيا متميزا من حيث وظائفها الايكولوجية والاقتصادية المرتبطة بها، إن هذه المناطق تعتبر مركز الأنشطة البشرية ذات انعكاسات اجتماعية اقتصادية هامة على السياحة الايكولوجية البيئية العلمية بالولاية، لأن هذه المناطق تتعرض إلى استقطاب سياحي كبير، يوجد بالولاية منطقتين من المناطق الرطبة مصنفة ضمن رامسار: **شط الحضنة** و **مرجة زانة البيضاء**، ومنطقة أخرى مقترحة للتصنيف هي **جندلي**.

***- التراث المادي واللامادي:**

التراث المادي:

أ-المواقع الأثرية: لقد كانت ولاية باتنة فيما مضى أرضا للحضارات والثقافات المختلفة، أما اليوم فهي متحف مفتوح على الهواء الطلق يعرض آثار مدن ذات قيمة حضارية بالغة أين يتعرف الزائر على مكانتها الثقافية والتاريخية، يتواجد بولاية باتنة اليوم ما يزيد عن 540موقع أثري والقائمة مرشحة للزيادة 10مرات منها 10مواقع ومعلم مصنفة، و13ملف لمواقع وضعت للتصنيف، موزعة عبر تراب الولاية وما بقي فهي معالم ومواقع غير مصنفة ومن أهم المواقع المصنفة: تيمقاد، أقواس النصر، موقع طبنة، موقع امدغاسن، غوفي ،قرية بوزينة تيغانيمين**(مديرية السياحة2019،)**أما أن ولاية باتنة هي المنطقة التي انطلقت منها أول رصاصة لتحرير الوطن وعاصمة ثورة التحرير الجزائرية المجيدة فهي تحتوي وتزخر اليوم بمواقع ومعالم كثيرة ومهمة ونذكر منها:

- دشرة أولاد موسى.
- متحف مسعودي العيد.
- مركز التعذيب سابقا.
- دار الشهيد مصطفى بن بولعيد.
- مركز التعذيب اليد الحمراء.
- غار اشطوح: شهد مجزرة راح ضحيتها 118 شهيد. **(مديرية السياحة2019،)**

ب- المقومات الدينية: تتمثل في مجمل المساجد والزوايا والمدارس القرآنية التي تنتشر عبر مختلف أرجاء الولاية والتي يتواجد بها:

- 622مسجد ومنها ما هو أثري.
- المركز الثقافي الإسلامي.
- 20مدرسة قرآنية.
- المعهد الوطني ببلدية زانة البيضاء. **(مديرية السياحة2019،)**

الصورة رقم (05): المسجد الأثري بغوفي

المصدر: مديرية السياحة لولاية باتنة 2019

التراث اللامادي

تتميز الولاية بتراث لا مادي متنوع نتج عن الحضارات عبر الأزمنة والعصور التي توالت عليها وتتمثل في مختلف التظاهرات والاحتفالات والطبوع الفولكلورية والصناعات التقليدية والطبخ واللباس التقليدي والشاوي والأغاني الشعبية العريقة(مديرية السياحة 2019).

أ-**التظاهرات الثقافية** :تحيي الولاية تظاهرات ثقافية متنوعة متميزة تتمثل في المهرجانات، الملتقيات والتظاهرات، الأعياد المحلية التي تبعث بديناميكية تنشط الحياة الاجتماعية اليومية للولاية مما يستقطب توافد مختلف الشرائح الاجتماعية على المستوي الوطني والدولي، وذلك لغرض اكتشاف المزيج الثقافي المتنوع لمختلف الحضارات والتقاليد للمنطقة ونذكر منها، مهرجان تيمقاد الدولي، عيد الخريف بتكوت ،عيد التفاح بأريس.

ب-**الطبوع الفولكلورية:** لا يزال المجتمع الأوراسي يحافظ عل بعض طبوعه الفلكلورية إلى غاية الآن حيث تميز الولاية أنواع فلكلورية متنوعة منبثقة من عادات وتقاليد المنطقة يصنع الفلكلور بها لوحة استعراضية بسيناريو إيقاعي لتشكل الأصالة الأوراسية، وتتمثل هذه الفنون الفلكلورية في: الرحابة، اسباحن، الباندو، الفانتازيا.

ج-**الألعاب التقليدية الشعبية:** تعتبر الألعاب الشعبية من أهم ملامح التراث الغير مادي للولاية حيث كانت في الماضي الوسيلة الوحيدة للترفيه ومنها التي مازالت تمارس إلى اليوم من أبرز هذه الألعاب الشعبية الخربقة وهي لعبة ذهنية تشبه في مفهومها لعبة الشطرنج، تفوس التي تشبه لعبة الغولف ...

***- بطاقة فنية لمنطقة غوفي:**

التعريف بالمنطقة:

تقع غوفي في قلب الاوراس ليس بعيدا من مدينة باتنة وباتجاه مدينة بسكرة ،تقع شرفات غوفي وسط ديكور طبيعي خلاب حيث يشبهها العارفون في أمور السياحة بمنطقة الكولورادو الأمريكية، لكن ديكور شرفات غوفي أكثر تنوعا وجمالا، حيث تمتد سلاسل صخرية في تموجات بديعة ترتفع من أسفل الوادي بعلو 21 مترا، وقد حفرت العوامل الطبيعية أخاديد وبيوتا حجرية بديعة في الصخر المتناظر على ضفتي الوادي، هي منطقة رسمت ملامح طبيعتها بألوان التلال الخضراء وكثبان الصحراء ،قمم جبلية مغطاة بالثلوج شتاء، و واحات النخيل الباسقات والبساتين، حيث تمتد على طولها القرى الصغيرة المحفورة، ذات البيوت الحجرية المنحوتة والملتصقة ببعضها البعض وكأنها كتلة واحدة في حصن الجبل، غوفي هي أيضا بشرفاتها الاربعة التي تمتد على شكل سلاسل صخرية ، حيث تمنح الزائر فرصة التمتع عن قرب بأحسن المكان والجمال و اكتشاف تفاصيلها الرائعة.

تقع قرية غوفي، ببلدية غسيرة، دائرة تكوت، ولاية باتنة تبعد عن مقر البلدية ب 7كلم والدائرة 18كل وعن عاصمة الولاية ب 90 كلم أما عن ولاية بسكرة فتبعد عنها ب 55كلم،تقع على ضفاف الواد الأبيض المحدود من الشمال الغربي بجبال الأزرق وشمالا بجبال زراتو وجنوب شرق جبل احمر خدو، في الحد الجنوبي الشرقي للأوراس بمنطقة شبه صحراوية لأنها محاذية للصحراء ،تقدر مساحتها 20452.56 هكتار وهي عبارة عن هضبة عميقة وملتوية باتجاه (شمالي/ شرقي) إلى (جنوبي/ غربي) فتشكل رواق بين سلسلتي جبل كرومة بالشمال الغربي وجبل احمر خدو بالجنوب الشرقي.

غوفي هي ذاكرة الأوراس المحفوظة عبر شرفاتها وقراها البربرية العريقة، اذ سكنتها الثقافة البشرية والنوميدية منذ عهود غابرة، بالإضافة الى البيوت القديمة المنقوشة في الصخور، أما وقت الاستعمار، فغلب على سكان المنطقة الفقر وكانت طريقة عيشهم بالمبادلات التجارية مع المناطق الأخرى أولاد عبدي، ايداوذ، ،أريس و ما جاورها، كما تعتبر المنطقة من أولى المناطق التي لبت نداء الثورة التحريرية ولم تبخل بالغالي والنفيس من أجل حرية الوطن حيث نفي سكانها إلى ولاية تبسة لمدة 12عاما وشرط عليهم 5550فرنك فرنسي من أجل العودة لديارهم كشرط تعجيزي لكن حب الأرض والوطن جعلهم يسترجعون أرضهم بالقوة كما أخذت منهم.

شيد المستعمر فيها فندق طرونزيت عام 1931م وكانت قبلة للفنانين الفرنسيين والأوروبيين الذين انبهروا بجمالها كما كانت ملجأ للراحة والاستجمام للجنرالات والقادة الفرنسيين.

غوفي مصنفة ضمن التراث المحفوظ كموقع طبيعي منذ 1928م تمثل موقع طبيعي مرئي يمكن زيارته مساحته 338هكتارو 30آر.

الصورة رقم (06): غوفي

المصدر: مديرية السياحة لولاية باتنة 2019

المقومات السياحية لغوفي: تعتبر غوفي من أجمل و أروع المناطق السياحية في الجزائر،فهي عبارة عن لوحة فنية طبيعية تمزج بين أصالة التراث و عراقة ثقافة الشاوية من جهة و بين جمال الطبيعة من جهة أخرى و فيما يلي وصف لمقومات السياحة و الجمال في هذه المنطقة :

1-المقومات الطبيعية : تتمتع بموقع جغرافي فريد من نوعه يجعلها تتميز في تضاريسها المتنوعة وهذا ما يؤهلها لأن تكون منطقة سياحية بامتياز ضف إلى ذلك سحر الطبيعة الخلابة والمتمثلة في جبال الأوراس وواحات النخيل والواد الأبيض إضافة إلى خصوبة التربة التي استغلت في زراعة المحاصيل المتنوعة منها جميع أنواع التمور والفواكه، كما تعتبر ملجأ لمن يبحث عن الهدوء والسكينة.

أ-الواد الأبيض: وهو معروف لدى سكان المنطقة **باغزر أملال** وهو ينساب أسفل الشرفات مانحا مع كل قطرة من مائه الحياة للواحة، فيبعث الفضول في السائح للنزول إلى الأسفل بحوالي 60متر للتمتع بعذوبة المياه الرقراقة والمتدفقة من أعلى جبل شيليا.

الصورة رقم (07): واد لبيض
المصدر: مديرية السياحة لولاية باتنة2019

ب-الغطاء النباتي: تحتوي على الحمضيات والنخيل حيث نجد بها 18نوعا من التمور تشتهر بها واحات غوفي خاصة منها تمر بوزرو الذي يتهافت عليه أبناء المنطقة ليحضروا منه الطمينة الغسيرية. كما أن رائحة نبات اسفساف القوية والزكية التي تعطر الطريق المؤدي إلى غوفي والذي يزينه تناسق كبير مع نبات الدفلة بأزهاره الوردية وحبات التين الشوكي.

ج-**الثروات الباطنية:** تمتاز منطقة غوفي بأهم الثروات الباطنية مثل الأحجار الكلسية والتي هي عبارة عن ترسبات كلسية ومعدنية، وتتكون هذه الأحجار منذ ملايين السنين نتيجة العوامل الطبيعية منها الحرارة الشديدة والبرودة الشديدة وكذلك أوكسيد الكربون والماء والضغط، حيث تستخرج هذه الأحجار من المناطق الجبلية ويتم الحفر لاستخراجها من 3 إلى 6 أمتار.

أما عن الأحجار الكوارتز المعروفة ب(الجيود) لاسيما وأنها تشير إلى دلالات جيولوجية لتاريخ المنطقة، فهي عبارة عن ترسبات من المعادن كالزنك والنحاس والرصاص تحولت بفعل السنين إلى حجارة مضيئة

وشديدة اللمعان وبأشكال جذابة، حيث تستعمل هذه الأحجار للديكور وتستعمل لاستخدام الساعات الميكانيكية وتستعمل في الحلي وتعد هذه الأحجار النصف كريمة وهي من عائلة الألماس.

كما توجد كذلك في المنطقة بعض الحيوانات البحرية المتحجرة لأن المنطقة في قديم الزمان كانت منطقة بحرية، ومن هذه الحيوانات: قنفد البحر ونجم البحر والمحار وكذلك المتحجر.

الصورة رقم (08) الكوارتز

المصدر: الباحثة باتنة2019

***-المعالم الأثرية:**

4-1عمران غوفي: غوفي هي مدينة من البيوت الطويلة والصخور المسقولة تفوح بعبق التراب الممزوج بالنكهة التلية الخضراء وصفرة الصحراء الأخاذة. من يطل على المدينة يعتقد أن الرياح نحتت فجوة كبيرة بين الجبال الصخرية وبفعل الأيام بنت الفجوة حياة بسبب الوادي الذي يتخلل قاعدتها وتظهر البيوت الحجرية كحبات الذرى المتراصة.

يشكل ذلك التصميم الهندسي لتلك المنازل حالة ابداع الانسان الشاوي قبل مئات السنين ففضلا على كونها مبنية في منحدراتها مما يجعل بناياتها تتكيف مع اعوجاج الأرضية، و طبيعتها خلال التشييد فإنها تبين من جهة أخرى ذكاء قبائل **أولاد ميمون** و **عبد القادر الصالح تافسفاست**، في التكيف مع صعوبة المنطقة الطبيعية**(غرينة،2017)**، حيث كانت تحجب البرودة على ساكنيها المحليين الناجمة عن هبوب النسمات التلية فاتخذوا من الحجر الجبلي الغير قابل لاختراق الحرارة جدرا و سقوفا مما يجعل من تلك النافوخات و المداخن، المصنوعة بطريقة في الابداع في معظم زوايا تلك المنازل حيث لا تسمح تصميماتها إلا بخروج الدخان و الحفاظ على الحرارة عبر أعمدتها الملتصقة بجدار وسقف البيت، و تعلو غوفي كذلك بنايات شبيهة بالمساجد شاهقة الارتفاع في هندستها**(العيداوي،2014)**، في التراث العمراني في غوفي نجد:

الصورة رقم (9) عمران غوفي
المصدر: الباحثة باتنة2019

أ-القلاع: القلاع أو ما يسمى بالأمازيغية " فيڤليعن "،حيث يعود تاريخ هذه القلاع إلى مئات السنين ويقدر عدد القلاع التي تم إحصاؤها إلى حد الآن على طول ضفاف الوادي الأبيض إلى غاية منطقة كاف العروس 100 قلعة وتعد هذه القلاع نمط عمراني بربري أصيل تنفرد به منطقة الأوراس، كما أن بنية هذه القلاع بمواد بنائية محلية بحتة وتعتمد أساسا على الحجارة والطين والخشب وكذا سعف النخيل ،كما تعد القلاع نموذج حي لفن العمارة المحلية القديمة لتي اشتهر بها الأمازيغ ،كما ترمز لثرائها وقوتها وتوازنها بالإضافة إلى وحدتها الاجتماعية فهي تبنى لأغراض اجتماعية واقتصادية ودفاعية، كمل كلنت تعد حلقة وطيدة تربط سكان القبيلة بموطنهم الأم ومن أهم القلاع نذكر منهم: قلعة ولاد ميمون ،قلعة ولاد منصور، ولاد يحيى، ولاد عابد.....وغيرهم من القلاع(بركاني،2018)

- **قلعة ولاد ميمون:** هي من بين أهم القلاع الأمازيغية وهي عبارة عن مخزن جماعي لحفظ المؤونة من محاصيل زراعية وخضر وحبوب جافة وبالإضافة إلى منتجات أخرى كالسمن والعسل واللحم المملح والصوف، حيث تقسم القلعة من الداخل إلى حجرات صغيرة يعطى لكل أسرة من العرش حيز فيها لحفظ مدخرتها من المؤونة إلى وقت الحاجة أو عودتها من رحلة الشتاء لأن القبائل في هذه المنطقة تنتقل حسب الفصول حين يعين حارس أمين يسهر على حماية القلعة، أما عن شروط التهوية اللازمة حيث تترك فتحات متعددة من كل طابق على شكل نوافذ صغيرة لكن تسد بطريقة دقيقة وجد خاصة بقطع خشبية وجذور الأشجار لتسمح بدخول الضوء وأشعة الشمس إلى الداخل، وكان يتم نقل المحاصيل إلى قلعة ولاد ميمون بواسطة البغال وتشارك فيه النساء حيث تخضع العملية لأوامر يشرف عليها رئيس القبيلة **(زعدود ،2019)**

صورة رقم (10) قلعة اولاد ميمون

المصدر: الباحثة باتنة2019

ب- نزل طرونسالتيك: يعتبر هذا النزل فرنسي الأصل، حيث يسمى نزل طرونسالتيك، شيد هذا الأخير سنة 1928 م من طرف توصية تركها القائد الفرنسي روفي، وهذا النزل استعمل لعدة أسباب ومنها:

السبب الأول: تغليظ الرأي العام الدولي أنها لا توجد مقاومة في بلاد الأوراس ، لا توجد مقاومة في جبال الأوراس.

السبب الثاني: هو مكان سياحي لاستقبال القادة الفرنسيين، بدأ يعمل هذا النزل في سنة 1932 م إلى غاية 1962م.

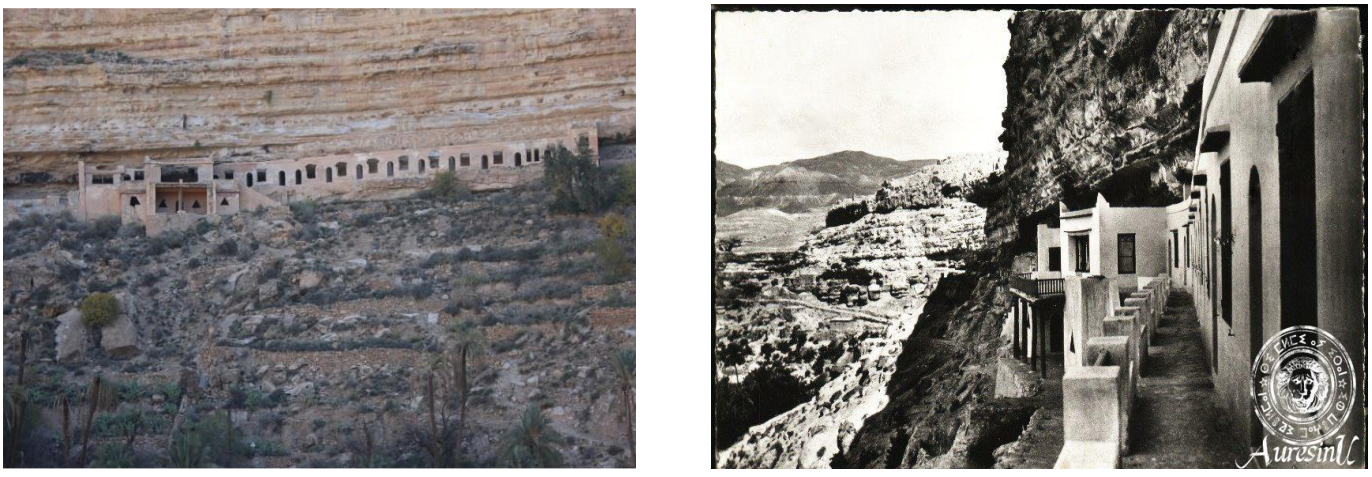

صورة رقم (11) نزل طرونسالتيك

المصدر: مديرية السياحة 2019

ج-الزوايا: هذه الزوايا هي عبارة عن مدارس لتعليم القرآن الكريم بالإضافة إلى بيت لاستقبال الضيوف الذين يقصدون المنطقة أو يمرون بها، وهي الزوايا التي مرت عبر مراحل تاريخية نذكر منها: زاوية سيدي

امحمد،زاوية بوزموث، زاوية امحمد بن موسى، زاوية ابن نعمان، حيث أنجبت هذه الزوايا عدة شخصيات تاريخية وسياسية منهم: أول سفير جزائري بدمشق يكن محمد الغسيري سنة 1963 م وكذلك الشيخ أحمد الميموني علامة في الفقه، والشيخ عمار ابن حركان علامة في الفقه وكذلك العقيد عمار نواورة **(زغدود،2019)**

صورة رقم (12) زاوية غوفي

المصدر: الباحثة باتنة2019

د- الحرف التقليدية: حرف تستخدم أساليب تقليدية وتكون منتجاتها مصنوعة يدويا باستعمال مواد أولية تقليدية وتكنولوجية الفرق بينهما وبين الحرف التقليدية الجميلة هي أن الحرفيين يلجؤون إلى المساعدة من طرف مصممين لمساعدتهم على ضبط المنتج حسب متطلبات السوق مع ضمان ظهور خصائص العرقية والخلفية التاريخية والمحافظة عليها، يمكن أن تنتج بكميات كبيرة، سكان الريف مازالوا متمسكين بإنتاج الكثير من الأدوات الضرورية لمعيشتهم كالأواني الفخارية والألبسة التقليدية والزرابي ولباس الحلي **(غرفة الصناعات التقليدية والحرف 2019)**

صناعة الأواني الفخارية والطينية: أقدم الحرف التقليدية لأنها ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ والسبب هو وفرة الطين في مختلف الأماكن، حيث نقوم باستحضار الطين إلى عجين، ثم نضيف إليه فخار قديم نقوم بتهريسه وإرجاعه إلى تربة ونخلطه مع الطين لكي يعطينا مزيج من الطين الفخاري بعد ذلك نقوم بصناعة مختلف الأواني، تأتي بعد ذلك مرحلة الزخرفة بواسطة ألوان طبيعية.

صناعة الزرابي: موروث ثقافي يعود وجوده إلى زمن بعيد، حيث تمتاز الأوراس بصناعة الزرابي وبالأخص منطقة غوفي وهي منطقة رعوية مما جعل أهلها يستفيدون من شعر المعز لصناعة الزرابي، حيث ينظف

الشعر ويغسل ويحضر وبعد ذلك يغزل إلى خيوط ثم ينسج في المنسج ثم نقوم بوضع رسومات بربرية وأمازيغية تتكون من وحدلت على شكل معين.

صناعة الحلي: نجد هذه الحلي في مختلف انحاء الوطن، حيث يصنع الحلي الأوراسي في أغلب الأحيان من الفضة ويمتاز بدقة النقوش، حيث يحضر خليط الفضي ثم يذوب فوق النار وبعدها تبدأ صناعة الحلي بجميع أشكالها الهندسية، وفي هذه المنطقة تختلف الفضة عن المناطق الأخرى بحيث تتميز بألوانها المختلفة حيث تضاف للفضة قطع صغيرة من الزجاج الملون بالألوان الأساسية كالأحمر والأصفر والأخضر والأزرق مما يزيد رونقا وجمالا حيث تتميز المرأة الأوراسية بلباس الفضة أكثر من الذهب **(غرفة الصناعات التقليدية والحرف 2019)**

ثراء ثقافي وفقر تنموي:

لا يختلف اثنان أن هذه اللؤلؤة السياحية محرومة على كافة الأصعدة، فما من قدم تطأ لمنطقة الحضرية إلا وتلاحظ التهميش من الناحية التنموية فنحن في سنة 2020 ولاتزال المنطقة تراوح مكانها إن لم نقل أنها تقهقرت ،مقارنة بالسنوات الماضية و هي تسير من السيئ إلى الأسوأ، فلا طريق معبد في التجمع السكاني ولا المياه متوفرة بطرقة منتظمة، مع تسجيل انقطاع الكهرباء يوميا في فصل الصيف.

كما تعرضت مزارع وحدائق النخيل في الواد إلى الحرائق مرتين بسبب السياح والإهمال وكذا عدم وجود أصحابها ليحافظوا عليها. عدم توفر البنية التحتية التي تعتبر من ضروريات قيام السياحة، في هذه المناطق كالمطاعم والفنادق ووسائل الترفيه، فالفندق المتواجد في الشرفة الثانية تحول إلى ثكنة عسكرية في التسعينات والفندق الذي بني من طرف الاستعمار في وسط الجبل أصبح مجرد أطلال.

غياب الفنادق لمبيت السياح في غوفي أو في بلدية غسيرة، ولا حتى في دائرة تكوت، مما يضطر السائح الى التوجه إلى عاصمة الولاية أو إلى أريس.

يؤدي هذا إلى نفور السياح فأي شخص يريد أن يختم جولته السياحية في نزل أو فندق مريح للراحة.

المنازل الترابية التي تبدوا وكأنها منحوتة في الجبال إذا لم تتأثر بعامل الزمن فقد هدمها الجاهلون بقيمتها التاريخية من أجل استعمال الحطب المستخدم في بنائها لأجل استخدامات خاصة.

موقع ملوث حيث أصبحت غوفي حاوية للنفايات من طرف زوارها لغياب ثقافة السياحة وعدم وجود حملات للتنظيف أو المراقبة من قبل السلطات المحلية.

غياب الأمن السياحي فلا يوجد من يراقب جولات السياح وتصرفاتهم في الموقع كما سجلنا غياب المرشد السياحي. واقع شرفات غوفي اليوم دليل آخر على غياب استراتيجية سياحية في البلاد.

المشاريع المسطرة

برنامج الولاية للتنمية السياحية لا يتوفر على أي مشروع خاص **بغوفي** سواء فنادق أو مطاعم أو حتى المشاريع التنموية في غسيرة قليلة، وبنيتها التحتية غير متطورة بل إن لم نقل سيئة، يبقى المشروع الوحيد الذي ينتظره سكان قرية غوفي والذي وعد به سكان القرية هو مشروع بيت الشباب والذي عرف تأخرا ملحوظا في إنجازه بسبب تماطل السلطات المعنية في متابعة المشروع، في حين تشهد الشرفة الخامسة مشروع انجاز مرحاض عمومي.

كما لا نجد رغبة جادة لإحياء المنطقة، فما قامت به مديرية السياحة والصناعات التقليدية للولاية هو تصنيف غوفي كمنطقة توسع سياحي على مساحة فاقت 338هكتار منها 10هكتار قابلة للاستغلال السياحي وخصصت السلطات المحلية سابقا 8ملايين دينار من أجل تهيئة الموقع، لكن ما يظهر اليوم فقط تلك الدعائم التي تعززت بها الأدراج كونها الممر الوحيد المؤدي إلى عمق صخر يقدر بنحو مائتي متر.

ولعل ما أعاد إحياء الحياة الثقافية نوعا ما هو مجموعة من المحلات التجارية التي طالب بها شباب المنطقة لاستغلالها في صناعة الحرف التقليدية من زرابي وأواني فخارية لدفع عجلة التنمية التي توقفت منذ زمن طويل.

كما عمدت وزارة السياحة إلى التعريف بالمنطقة من خلال: **مهرجان غوفي السياحي** إذ أعطت موافقتها المبدئية لإعادة بعث هذا المهرجان ويجري حاليا تحديد غلافه المالي.

الهدف من إحياء هذه التظاهرة تثمين موقع غوفي الشهير بشرفاته الصخرية وقريته الأثرية العريقة وإعادة الاعتبار لعادات وتقاليد سكان هذه الجهة من الأوراس، وبعث صناعاتها التقليدية والتعريف بها لدى السواح من داخل الوطن وخارجه.

صورة رقم (13) مشروع السلالم الصورة رقم (14) مهرجان غوفي السياحي

المصدر :الباحثة 2019

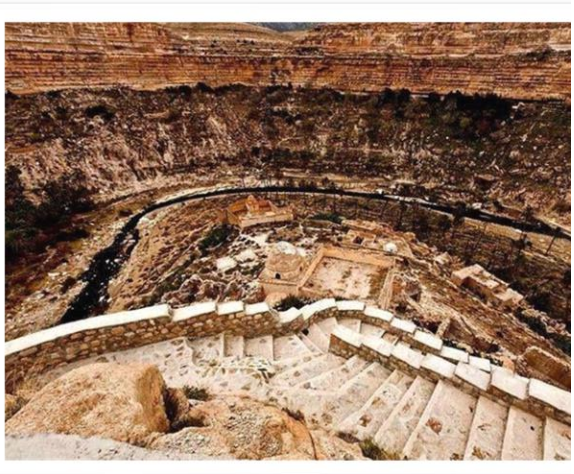

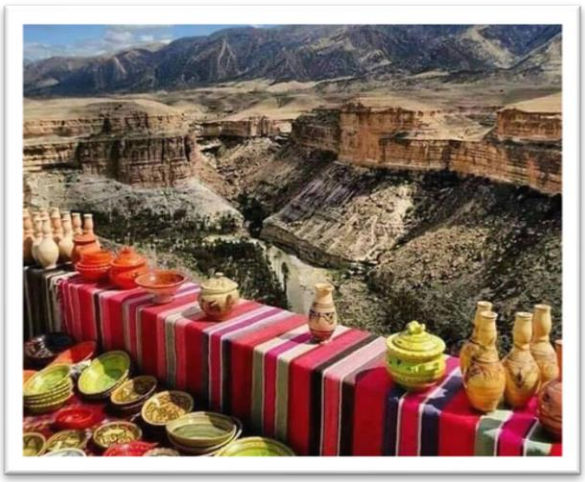

قد ر

الثانية سنة 2006،ليحجب بعدها نهائيا بعدما لاقت الطبعتان نجاحا كبيرا وإقبالا منقطع النظير من طرف

الزوار مرات عديدة. وشهد المرجان الذي تخلله جولات سياحية إلى أسفل شرفات غوفي للزوار باكتشاف مباني القرية العريقة، كما تعتبر هذه التظاهرة الثقافية فرصة لعرض مختلف الصناعات التقليدية لاسيما الطينية والفخارية و النسيجية و كذا المأكولات الشعبية التقليدية بالإضافة إلى الاستماع إلى أعذب الألعاب والأغاني على وقع القصبة والبندير وزادها جمالا رقصات فرقة الباندو.

خاتمة: نتائج الدّراسة والتوصيات

السياحة البيئية هي احد أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة و تعتمد بشكل كلي على الطبيعة ثم على السكان المحليين فالاستدامة تتعلق بشكل رئيسي بالاستدامة البيئية و الاقتصادية، فهي تساهم في زيادة الدخل الوطني و توفير فرص شغل و من المنظور البيئي فهي عامل جذب للسياح واشباع لرغباتهم وتطلعاتهم في التمتع وزيارة الأماكن الطبيعية مع الأخذ بعين الاعتبار على أن هذا الاستثمار لا يتعارض مع استنزاف ونفاذ هذه الموارد الطبيعية بل يكون مجال للمحافظة والحماية " للسياحة البيئية المستدامة.

فالسياحة البيئية لا تستطيع أن تشكل عامل تنمية إلا إذا سعت إلى تحقيق سياحة بيئية مستدامة وبالتالي تنمية مستدامة، في الجزائر تم وضع جهاز تشريعي حول قانون التنمية المستدامة للسياحة والذي تمحور حول ضرورة تبني أسلوب جديد في تسيير المؤسسات السياحية يعتمد على تثمين الثروات الطبيعية، وفي سنة 2008 قامت الوزارة الوصية بوضع مخطط توجيهي للتهيئة السياحية لآفاق 2025 كجزء من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم الذي يبرز الكيفية التي تعتزم الدولة من خلالها ضمان التوازن الثلاثي العدالة الاجتماعية، الفعالية الاقتصادية و الدعم الايكولوجي في إطار التنمية المستدامة.

لهذا تنمية القطاع السياحي أصبح ضرورة لا محال منها لما له من فوائد عديدة على الاقتصاد الوطني والتنمية المحلية، فمذاخله مباشرة وفورية، يمتص العمالة العاطلة، لأنه يعتمد على الأشخاص لا الآلات ويساعد على حماية البيئة والمواقع الأثرية، ونشر المميزات الثقافية للمنطقة داخل وخارج الوطن، ومن بين المناطق التي نسعى لتصحيح العقبات التي تعاني منها منطقة التوسع الفلاحي غوفي.

وتم اقتراح بعض الحلول:

1) إنجاز هياكل الاستقبال السياحي وخاصة منها الفنادق عالية التصنيف من 3-4-5 نجوم.
2) تطوير شبكة المواصلات ووسائل النقل بين كل الجهات في المنطقة على أن تكون متواصلة .
3) تدعيم الحركات الجمعوية القادرة على تطوير الكمونات الثقافية والعلمية والتقاليد كالفرق الموسيقية والمسارح ، المرشدين السياحيين، الرياضة، الفروسية، وغيرها من العوامل التي تساهم في دفع الحركة السياحية وتخلق نشاط جديد وحيوي بالمنطقة.
4) تكفل الدولة بأخذ على عاتقها تمويل دراسات التهيئة السياحية وإنجاز البنى التحتية داخل مناطق التوسع السياحي كتشجيع للاستثمار السياحي.

5) حل مشكل العقار السياحي عن طريق الإسراع في ممارسة حق الشفعة ونزع ملكية الأراضي التابعة للخواص والمتواجدة داخل مناطق التوسع السياحي حتى تتمكن الوكالة من إنجاز البنى التحتية وتحضير العقار السياحي.
6) رفع نوعية الخدمات عن طريق تحسين وملاءمة التكوين مع متطلبات السياحة ووضع أطر رسمية للتشاور داخل القطاع وما بين القطاعات.
7) اعداد برنامج لترقية السياحة طويل المدى واضح المحتوى والأهداف ومدعما بكل الوسائل الضرورية لتنفيذه.
8) تصميم وإنجاز رصيد غني ومتنوع من الدعائم الإسلامية والإشهارية بشتى أصنافها من مجلات ومطويات وأفلام سياحية وقرص مضغوطة من أجل التعريف بالمتاحات والمؤهلات السياحية والثقافية التي تزخر بها المنطقة وبالفرص المتوفرة في مجالات الاستثمار والتسويق السياحيين.
9) إحياء و تثمين الأعياد والمواسم المحلية التقليدية وإعادة الاعتبار للرقابة.

المراجع

- (عبد النور غرينه) ،الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840م–1939م، المشرف: ميلود زيدان مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
- (جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس) ،1996، ثورة الأوراس 1335–1916م، دار الشهاب باتنة.
- جليلة العبداوي ، دور المجتمع المدني في التنمية المحلية ، الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد، 07، جويلية 2014.
- مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية،مونوغرافية باتنة 2017
- غرفة الصناعة التقليدية والحرف،باتنة،2019
- مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية باتنة2019
- وكالة الأنباء الجزائرية، http:www.djazairess.com/aps/202343، 19:35 ، 2019/01/29.
- وكالة الأنباء الجزائرية، http:www.djazairess.com/aps/202343، 19:35 ، 2019/01/29.
- محمد عبد الغزال، حرفي في منطقة غوفي بلدية غسيرة، مقابلة أجريت يوم 2019/01/14، على الساعة: 10:45 صباحا.
- مونوغرافية ولاية باتنة 2017